فإن بكلمةٍ سكونٌ اجتمعْ ... مع حرف مدٍّ فهو كلميٌّ وقعْ
أو في ثلاثي الحروفِ وُجِدا ... والمدُّ وسطُهُ فحرفيٌّ بدا
كلاهما مثقّلٌ إن أدغما ... مخففٌ كلٌّ إذا لم يُدْغما
واللازمُ الحرفيُّ أولُ السورْ ... وُجُودُهُ وفي ثمانٍ انحصرْ
يجمعُها حروفُ (كم عسلْ نقصْ) ... وعينٌ ذو وجهين والطولُ أخصّ
وما سوى الحرفِ الثلاثيْ لا أَلِفْ ... فمده مدًّا طبيعيًّا أُلِفْ
وذاك أيضًا في فواتح السورْ ... في لفظ (حي طاهر) قد انحصر
ويجمعُ الفواتح الأربعْ عشرْ ... (صِله سُحيْرًا منْ قطعْك) ذا اشْتهرْ

باب الوقف والابتداء

س: ما أهمية باب الوقف والابتداء بالنسبة لقارئ القرآن؟

ج: الوقف والابتداء من أهم أبواب التجويد التي ينبغي للقارئ أن يهتم بها ويعرفها، فقد ورد أن أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه سُئل عن قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ فقال: هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف.

وهو -أي: الوقف: حلية التلاوة، وزينة القارئ، وبلاغ التالي، وفهمُ المستمع، وفخر العالم، وبه يعرف الفرق بين المعنيين المختلفين، والنقيضين المتنافيين، والحكمين المتغايرين.

س: ما تعريف الوقف؟

ج: هو لغةً: الكف والحبس، يقال: أوقفت الدابة أي: حبستها.

واصطلاحًا: قطع الصوت عن الكلمة زمنًا ما، يتنفس فيه القارئ عادة بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض عنها، ويأتي في رءوس الآي وأوساطها، ولا بد معه من التنفس، ولا يأتي في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسمًا، مثل: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُّ﴾. بخلاف السكت والقطع.

س: ما تعريف السكت لغة واصطلاحًا؟

ج: فالسكت لغةً: المنع، واصطلاحًا: قطع الكلمة عما بعدها من غير تنفس بنية استئناف القراءة، ويكون في وسط الكلمة وفي آخرها.

س: وما تعريف القطع؟

ج: القطع لغةً: الإبانة، تقول: قطعت الشجرة: إذا أبنتها وأزلتها.

واصطلاحًا: قطع القراءة رأسًا، فهو كالانتهاء، وتستحب الاستعاذة بعده، ولا تكون إلا على رءوس الآي.

س: وما أقسام الوقف؟

ج: اعلم أن الوقف أربعة أقسام ابتداءً وتسمى الأقسام العامة:

١- **الأول**: وقف اضطراري: وهو ما يعرض للقارئ بسبب ضيق نفس ونحوه كعجز أو نسيان أو عطاس أو سعال؛ فله أن يقف على أي كلمة شاء، ولكن يجب الابتداء بالكلمة الموقوف عليها إن صح الابتداء بها.

٢- **الثاني**: انتظاري: وهو أن يقف القارئ على الكلمة ليعطف عليها غيرها عند جمعه لاختلاف الروايات في قراءته للقراءات.

٣- **الثالث**: اختباري -بالباء الموحدة: هو الذي يتعلق بالرسم لبيان المقطوع والموصول والمحذوف ونحوه، ولا يوقف عليه إلا لحاجة: كسؤال ممتحن، أو تعليم قارئ كيف إذا اضطر لذلك.

٤- **الرابع**: اختياري -بالياء المثناة: وهو أن يقصد لذاته من غير عُروض سبب من الأسباب المتقدمة، وهذا النوع من الوقف هو المقصود بيانه، وهو على أربعة أقسام: تام، وكاف، وحسن، وقبيح. وهذا -أي: القبيح- وإن كان لا يصحُّ الوقف عليه لكنه ذكر تتمة للأقسام ليتحرز منه وليعرفه القارئ ليتجنب الوقوف عليه؛ وإلا فالأقسام ثلاثة فقط كما قال ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ:

«ثلاثة: تام وكاف وحسن».

س: عرف الوقف التام مع التمثيل، وبيان حكمه؟

ج: التام: هو الوقف على ما تم معناه ولم يتعلق بما بعده لا لفظًا ولا معنى.

وأكثر ما يوجد هذا النوع في رءوس الآي وعند انقضاء القصص، كالوقف على ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، وعلى ﴿ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ والابتداء بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، فإن الجملة الأولى من تمام أحوال المؤمنين والثانية متعلقة بأحوال الكافرين.

وقد يكون هذا الوقف قبل انقضاء الآية، كالوقف على ﴿أَذِلَّةً﴾ من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ﴾ ثم الابتداء بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ﴾.

وقد يكون وسط الآية، كالوقف على ﴿جَآءَنِي﴾ من قوله: ﴿لَقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ﴾.

وقد يكون بعد انقضاء الآية بكلمة، كالوقف على: ﴿وَبِٱلَّيۡلِۗ﴾ من قوله: ﴿وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم مُّصۡبِحِينَ ١٣٧ وَبِٱلَّيۡلِۗ﴾ فقوله: ﴿مُصۡبِحِينَ﴾ رأس الآية، ولكن التمام قوله: ﴿وَبِٱلَّيۡلِۗ﴾.

وحكمه أن يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده.

س: وما الوقف الكافي؟

ج: الوقف الكافي: هو الوقف على ما تم في نفسه وتعلق بما بعده معنًى لا لفظًا ويحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، كالوقف على ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ والابتداء بقوله: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾، وقد يتفاضل هذا النوع في الكفاية كقوله: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾، فهو كاف، وقوله: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ﴾ أكْفى منه، وقوله: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ﴾ أكفى منهما.

س: وما الوقف الحسن وما تعريفه، وما حكمه؟

ج: الحسن: هو الوقف على ما تم في ذاته وتعلق بما بعده لفظًا ومعنى،

لكونه إما موصوفًا والآخر صفة له، أو مبدلًا منه والثاني بدلًا، أو مستثنى منه والآخر مستثنى، ونحو ذلك من كل كلام تعلق بما بعده لفظًا ومعنى، كالوقف على لفظ: ﴿لِلَّهِ﴾ من قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ثم يبتدئ بـ ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؛ فهذا وإن كلامًا أفْهم معنى لكنه تعلق بما بعده لفظًا ومعنى، فإن ما بعد لفظ الجلالة متعلق به على أنه صفة له.

وحكمه أنه يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده إن كان رأس آية، كالعالمين من قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، بل هو سنة كما ذكره ابن الجزري، وكان ﷺ إذا قرأ قطع قراءته آية آية، يقول: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ثم يقف، ثم يقول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ثم يقف، ثم يقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ثم يقف -إلى آخر الحديث- وهو أصل في هذا الباب.

فإذا لم يكن رأس آية كـ(الحمد لله) حسُن الوقف عليه دون الابتداء بما بعده، فإن وقف وأراد الابتداء وصله بما بعده؛ لأن الابتداء بما يتعلق بما قبله لفظًا قبيح.

وقال بعضهم في شرح الحديث: هذا إذا كان ما بعد رأس الآية منه، وإلا فلا يحسن الابتداء به، كقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾، فقوله: ﴿تَتَفَكَّرُونَ﴾: رأس الآية؛ لكن ما بعده لا يفهم إلا بما قبله، فلا يحسن الابتداء بقوله: ﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾، بل يستحب العود لما قبله.

وكذلك لا يحسن الابتداء بكل تابع دون متبوعه، وإلا فيكون قبيحًا.

س: وما الوقف القبيح، مع التمثيل؟

ج: الوقف القبيح: هو الوقف على ما لم يتم معناه لتعلقه بما بعده لفظًا ومعنى.

كالوقف على المضاف دون المضاف إليه، أو على مبتدأ دون خبره، أو على الفعل دون فاعله، كالوقف على ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ من ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، أو على لفظ: ﴿بِسْمِ﴾ من ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾، وهكذا: كل ما لا يُفْهم منه معنى؛ لأنه لا يُعلم إلى أي شيء أضيف فالوقف عليه قبيح لا يجوز تعمده إلا لضرورة كانقطاع نفس أو عطاس أو نحو ذلك، فيوقف عليه للضرورة ويسمى وقف ضرورة.

وكذلك لا يجوز الابتداء بما بعده، بل يبدأ بما قبله حتمًا، فإن وقف وابتدأ بما بعده اختيارًا كان قبيحًا.

وأقْبح القُبْح الوقف والابتداء الموهمان خلاف المعنى المراد، كالوقف على: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ﴾، و﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى﴾، وعلى قوله تعالى: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ﴾، وعلى نحو قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟﴾، ثم يبدأ بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ﴾ وأقبح من هذا وأشنع منه الوقف على النفي الذي يجيء بعده إيجاب، كالوقف على: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، وكالوقف على: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾.

فمن وقف على مثل هذا وهو غير مضطر: أثم، وكان من الخطأ الذي لو تعمده متعمد لخرج بذلك من دين الإسلام، والعياذ بالله تعالى!.

والوقف في ذاته لا يوصف بوجوب ولا حرمة، ولم يوجد في القرآن من وقف واجب يأثم القارئ بتركه ولا حرام يأثم بفعله، وإنما يتصف بهما بحسب ما يعرض له من قصد إيهام خلاف المراد، كما تقدم في الوقف القبيح.

س: اذكر الأبيات الخاصة بالوقف من متن المقدمة الجزرية؟

ج: قال ابن الجزري في مقدمته:

وبعد تجويدك للحروف	لابد من معرفة الوقوف
والابتدا وهي تُقسمُ إذنْ	ثلاثةٌ تامٌّ وكافٍ وحسنْ
وهي لما تمّ فإن لم يوجد	تعلقٌ أو كان معنًى فابتدِ
فالتامُ فالكافي ولفظًا فامْنعنْ	إلا رُءوس الآي جوّزْ فالحسنْ
وغير ما تم قبيحٌ وله	يوقف مضطرًّا ويُبْدا قبلهُ
وليس في القرآنِ منْ وقفٍ وجبْ	ولا حرامٌ غير ما له سببْ

المقطوع والموصول

س: وضح أهمية معرفة قارئ القرآن لباب المقطوع والموصول؟

ج: اعلم أنه لابد للقارئ من معرفة هذا الباب ليقف على المقطوع في محل قطعه عند انقطاع النفس أو اختبار ممتحن أو نحو ذلك، وكذا على الموصول عند انقضائه، وذلك من خصائص الرسم العثماني، وهو سنة لا تجوز مخالفته.